التيارات الفكرية العالمية والأزهر

للأستاذ محمد فريد وجدي

كتب الله للجامعة الأزهرية أن تكون مثابة علمية للعالم الإسلامي كله، تشد إليها الرحال من جميع أقطار الأرض لتستمد الشعوب الإسلامية من ينبوعها النمير علماً وحكمة؛ وهي مكانة تجب المحافظة عليها مهما كلفتنا من الأموال والجهود. وأنت ترى أن الأمم تتنافس في سبيل نشر ثقافتها في بقاع الأرض منفقة في هذه السبيل مالا جماً لا يعود عليها من ورائه في الظاهر شيء غير علاقات أدبية، ولكن هذه العلاقات تستحيل إلى منافع من ضروب شتى تحرص عليها الأمم التي تعرف كيف تستفيد الثروة والمجد.

حرص المسلمون بدافع قوي من دينهم من لدن أن قامت لهم دولة، على أن يكون قوامها العلم والحكمة، فقرب ولاة أمورهم العلماء، ومكنوهم من تقوية بناء جماعتهم، وأمدوهم بكل الوسائل الممكنة لإقامة الجامعات، وتأسيس المكتبات، وترجمة المؤلفات؛ فكان طلاب العلم يجدون بين أيديهم من المدرسين والكتب مالا يحتاجون معه إلى المزيد. وكان مما حرص عليه أولئك المدرسون ليحفظوا للاسلام سلطانه على العقول، أن يجمعوا كل ما وجهه الملاحدة والضالون إلى العقائد من تشكيكات وشبهات، وأن ينقدوها نقداً تحليلياً لا يدع في قلوب الطلاب حاجة للمزيد على قدر ما سمحت معارفهم به في تلك الأزمان.

ونحن اليوم في القرن العشرين، وقد تطورت فيه العقلية الإنسانية بتطور المعارف، وتعاقب الحوادث، تطوراً بعيد المدى بحيث ما كان يقنعها من العلم والحكمة قبل قرنين أو ثلاثة قرون لا ينقع لها غلة اليوم. فقد حدثت فيها أحداث اجتماعية، وتعارضت فيها مصالح طائفية، وتناقضت أساليب اقتصادية، وتصادمت عقائد دينية، وتفجرت بين كل هذه المأجريات المتماكسة، ينابيع لنظريات جديدة لم يكن للعالم عهد بها، وقد تناولتها الفلسفة الأوربية شرحاً ونقداً، وتصويباً ودحضاً، ولا تزال الخصومات المذهبية قائمة إلى اليوم. وقد تسربت إلينا تيارات هذه المنازعات الفكرية، وأخذت في التأثير علينا كما أثرت على سوانا، ولكن مع هذا الفارق العظيم، وهو أنها تعتبر أهم مواضيع الحوار عندهم، ومسدول عليها حجب الكتمان عندنا، ولكنها مع هذا الكتمان الشديد تعمل عملها في الخفاء فتوجه النفوس وجهات شتى، ولا تجد النفوس الحيرى ما يستقر بها على قرار على مكين. أفلا تعذر إن خبطت في دياجيها خبط العشواء، وقشت حشواً رثاً من النظريات من هنا وهناك، لا يجعل لها مذهباً مقرراً تعمل عليه، ولا غاية معينة تسعى لتحقيقها؟

جاء الإسلام ليؤسس ديناً للبشرية يستوعب الأديان عامة، ومجتمعاً عالمياً يسع الناس كافة، ووضع لذلك أصولا أولية، وقرر له مبادىء كلية، وانطلق الآخذون الأولون به يحققون أغراضه هذه، فجالوا في أكناف الأرض نحو ثمانين سنة نشروا لواءه فيها على نحو ربع الكرة الأرضية، وأبلغوا دعوتهم إلى من لم يصلوا إليهم، وثبتوا في مواقفهم ثبات الرواسي، مستعينين على ذلك باقتباس كل ما صادفوه من خير لدى من احتكوا بهم من الشعوب. ونحن اليوم نتزع لا إلى مثل ما عملوا، فهذا مالا سبيل إليه، ولكن إلى الاحتفاظ بما حصلوا، فكيف يكون ذلك بغير اتباع السنة التي جروا عليها؟

إنهم كما قلنا عملوا على حفظ العقيدة الإسلامية، والدفاع عن طريقتهم الاجتماعية، بكل ما أوتوه من نشاط في العقل، وسعة في الصدر، حتى إنهم لم يتورعوا عن نقل الكفر الصراح والرد عليه، وأباحوا في سبيل الوصول إلى لباب المعارف، أن يتعلم

المسلمون كل ما يمكن تعلمه حتى السحر مع تحريمهم العمل به ؛ فهل نضن نحن بأنفسنا على ما لم يضنوا بنفوسهم عليه ، فنظل على أسلوبنا فى تجاهل المؤثرات التى تنصب علينا حتى تزداد تغلغلا فى قلوب ناشئتنا ، وتسوقهم إلى الخروج عن حظيرتنا ، قانعين بأن ما ينشر من إبطال فعلها فى الجرائد والمجلات يكفى لدرء شرها عن العقول ؟

إن الأزهر الذى أرادت العناية الإلهية أن تجعله مثابة علمية للمسلمين لا يزال يعنى بالمؤلفات نفسها التى كان يعنى بها آباؤنا الأولون لحياطة الدين من شبهات المشككين، ومذاهب المضللين؛ ولكن أين ما كان عليه المتكلمون فى ذلك العهد مما عليه خلفاؤهم اليوم ؟ وماذا كنت قائلا حين تعلم أن أكثر ما يعنى به الأزهر من دفع الشبهات والاستنكارات قد انقرض أهله منذ قرون ، وحلت محلها مذاهب ونظريات تحتاج للفهم الدقيق ، ويحتاج دحضها أو تعديلها للنظر البعيد ، والعلم الغزير ؟

كان آباؤنا الأولون يعنون بعلم الكلام لمجرد دحض الشبهات عن الدين ، ونحن نطالب اليوم بوجوب تقرير دراسة التيارات الفكرية العالمية فى الأزهر لا لهذه الغاية فحسب ، ولكن لمقصد لا يقل عنها قيمة ، وهو لما لدراسة هذه التيارات الفكرية من الأثر العظيم فى رفع مستوى النظر والتفكير ، وتوسيع مجال الفهم للشئون الإنسانية ، وهو ما يجب أن يكون عليه رجال الدين الذى جعل العلم أساسه الركين .

إن مهمة الإسلام لم تنته بعد ، وإن ما علينا وعلى الأجيال الآتية أن نعمله يحتاج لتفكير طويل ، وجهد عظيم . فإذا كان آباؤنا قد قاموا بما استطاعوا أن يعملوه فى سبيله فى طفولة البشرية ، فعلينا له واجب خطير فى عهد العلم والفلسفة الطبيعية ، ولا سبيل لنا إلى القيام بهذا الواجب ونحن فى غفلة عما ينشأ فى العالم من آراء ، وما يترك فيه من مبادىء وأصول ، وما يسقط ويقوم من مذاهب ونظريات .

محمد فريد وجدى

مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

تتقدم إلى حضرات عملائها فى أنحاء العالم العربى بالتهنئة الخالصة بمناسبة السنة الهجرية الجديدة
كما تعرض عليهم كعادتها مجموعة قيمة من أحسن الكتب لأشهر المؤلفين فى مختلف الفنون .

ص	
٢٠	محاضرات إسلامية للاستاذ محمد الخضرى بك .
٢٠	محاضرات فى النصرانية للاستاذ محمد أبى زهره .
٤٠	تهذيب الكامل للمبرد جزآن للاستاذ الباجى ويومى .
٦٠	الانسان ٤ أجزاء للاستاذ على فكرى .
١٠	أحاديث الزواج بقلم رسول الزواج .
٥	التربية والتدريس واتصالها بعلم النفس .
٢٠	المرافعات الشرعية للشيخ على قراعه .
٢٠	قانون العقوبات بشرح ياقوت سلام المحامي .
٢٠	أسلوب الحكيم فى الانشاء للهاشمي بك .
٢٥	رحلات عبد الوهاب عزام .
٢٠	أغاريد ربيع لفؤاد بليبل .
٦٠	الأمراض التناسلية للدكتور عبد العزيز حمودة . .
١٣٥	تنبيه الطبيب ٩ أجزاء للمقرى .
٩٠	وفيات الأعيان ٦ أجزاء لابن خلكان .
٦٠	الغزالى ٣ أجزاء لفريد رفاعي بك .
٣٥٠	الموسوعة الجنائية ٥ أجزاء لجندى عبد الملك بك .
٣٠	طبيعة المرأة للاستاذ محمود يوسف .
٢٥	الميراث فى الشريعة الاسلامية للاستاذ على حسب الله .
١٢	مائدة أفلاطون للدكتور لطفي جمعة .

ص	
٨٠	الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام جزآن .
٢٥	رسائل فلسفية لرازى .
٢٠	خمس رسائل لابن بطلان المصرى .
٣٠	المذاهب الاجتماعية الحديثة للاستاذ عبد الله عنان
١٢٠	طرق التنفيذ والتحفظ لأبي هيف بك .
١٢٠	المرافعات المدنية والتجارية « « « .
١٢٠	القانون الدولى الخاص « « « .
٤٠	الحسن بن الهيثم لحسن نظيف بك
٩٠	معجم الأطباء أول للدكتور أحمد عيسى بك جزآن .
١٠٠	علم الدولة ٤ أجزاء للاستاذ أحمد وفيق .
١٠	البخلاء للجاحظ .
٦٠	الحيوان للجاحظ ٧ أجزاء
٥	مصرع أرثر للاستاذ محمد موسى المحامي .
٦٠	تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر لمحمد مسعود بك .
٨	نعيم الجنة لمحمود قراعه المحامي .
٣٠	على أطلال المذهب المادى لفريد وجدى بك ٤ أجزاء .
٢٠	وحى الموت لمحمود قراعة المحامى .